

متهَيِّدٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على المهادي الأمين وعلى آله وصحابه
أجمعين.

وبعد...

من يتأمل القرآن الكريم يجد الكثير من الآيات التي تحث على التأمل والتفكير في
دلائل عظمة الله ومخلوقاته، كما قال ربنا جل وعلا: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا
وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ
فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [الأنعام: ١٩٩]، وحث على التفكير في خلق الإنسان قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ
يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾ [الزمر: ٨].

وتنوع القصص القرآني أسلوب يهدف إلى الاعتبار بما حل بالأمم السابقة
قال تعالى: ﴿فَأَقْصَصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٧٦]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كُنَّا
فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١].

ضرب الله الأمثال ترغيباً وتحفيزاً على التفكير، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ
نَضَرْنَا لَهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١].

كل ما سبق يهدف بشكل أساسي إلى التدبر الأمثل كما قال - عز وجل -:
﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَذَّبَ رُءُوسَ الْبَاطِلِ وَيَلْتَذَكِّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩].
وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَةَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾.

ولقد استخدم القرآن الكريم عبارات مختلفة في الحث على التفكير والتأمل، مثل ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا﴾، ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا﴾، ﴿فَانْظُرُوا﴾، ﴿يَعْقِلُونَ﴾، ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾، ﴿يَذَكَّرُوا﴾، ﴿وَعِبَاهَا﴾، ﴿عِبْرَةٌ﴾، ﴿لَعِبْرَةٌ﴾، ﴿مَوْعِظَةٌ﴾، ﴿لِأَوَّلَى الْأَلْبَتِّ﴾، ﴿لَا يَنْتِ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿لَا يَنْتِ لِأَوَّلَى الْآخِرَى﴾، وكل هذه الكلمات محفزة على التأمل والتفكير والتدبر.

ولأهمية هذا الموضوع كان الرغبة في إعداد سلسلة تساهم في إثراء القارئ في تدبر القرآن الكريم من خلال ربطها بمهارات التفكير المعلومة لدى التربويين على مراحل، رأيت أن تكون بداية السلسلة في ثلاثة مهارات، وهي كما يلي:

✻ مهارة المقارنة.

✻ مهارة الاستدلال.

✻ مهارة الاستنباط.

مع تعريف موجز عن كل مهارة في التطبيق، من حيث معناها والمراد منها، والأسئلة المناسبة لها.

أسأل الله الكبير المتعال الرحمن الرحيم مجيب دعوة السائلين أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، ويُعِنَّا على خدمة كتابه العظيم، ويرزقنا فهم القرآن والعمل به، وأن يجعل عملنا خالصاً لوجه الكريم، إنه جواد كريم.

جمال بن إبراهيم القرش

مقدمة عن التفكير

١- تعرّف التفكير:

نغّة: التأمل، وإعمال الخاطر في الشيء.

واصطلاحاً: سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ عند النظر إلى الأمور، ويأخذ ذلك الجهد صوراً مختلفة، كالمقارنة، والاستنباط، والتحليل، والتركيب، والتقويم^(١).

٢- القرآن والتفكير:

وَقَالَ الْعَالِي: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٦٩].

وَقَالَ الْعَالِي: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾

[الاعراف: ١٨٥]

وَقَالَ الْعَالِي: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٢].

قال ابن تيمية: «وهذا كثير في القرآن يأمر ويمدح التفكير والتدبر والتذكر والنظر والاعتبار والفقه والعلم والعقل والسمع والبصر والنطق ونحو ذلك من أنواع العلم وأسبابه وكماله ويذم أضداد ذلك»^(٢).

(أ) الضرتان بين التأمل والتدبر والتفكير لغوياً:

التأمل: من مادة (أ م ل) التي تدل على الثبوت والانتظار.

التفكير: من مادة (ف ك ر) التي تدل على تردد القلب في الشيء.

التدبر: من مادة (د ب ر) التي يقصد بها النظر في عواقب الأمور.

(١) «تنمية مهارات التفكير» د. إحسان آدم الطيب، وعبد الرحيم محمد (ص: ٢٦).

(٢) «الاستقامة» (٢/ ١٥٩).

(ب) الفرق بين التأمل والتدبر وتفكير اصطلاحاً:

التفكير هو: جولان الفكرة وهي القوة المطرقة للعلم.

قال الراغب: «ولا يمكن أن يحصل هذا إلا بما يكون له صورة في القلب»^(١).

وعرفه الجرجاني: «بأنه تصرف القلب في معاني الأشياء لإدراك المطلوب»^(٢).

وروي عن النبي ﷺ: «تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله»^(٣).

التأمل: تدقيق النظر في الكائنات بغرض الاتعاظ والتذكر أي: أنه قد روعي إدامة الفكر واستمراريته؛ ومن ثم لا تكون النظرة الواحدة تأملاً.

والتأمل هو النظر المؤمل به معرفة ما يُطلب، ولا يكون إلا في طول مدة، فكل تأمل نظر وليس كل نظر تأملاً^(٤).

قال ابن القيم: «وأما التأمل في القرآن: فهو تحديق ناظر القلب إلى معانيه وجمع الفكر على تدبره وتعقله، وهو المقصود بإنزاله لا مجرد تلاوته بلا فهم ولا تدبر»^(٥).

التدبر: النظر في عواقب الأمور وما تصير إليه الأشياء. أي: أنه يتجاوز الحاضر إلى المستقبل، وقيل: هو العلم بكتاب الله جل وعلا والعمل على تحقيق وتحديق النظر في ما يبلغه المعنى القرآني المديد من درجات الهداية إلى الصراط المستقيم، وهذا نظر لا يتناهى، فإن المعنى القرآني له أصل يبدأ منه ولكن منتهاه لا يكاد يبلغه أحد من العباد،

(١) «المفردات للراغب» [٣٧٤].

(٢) «التعريفات» [٦٦].

(٣) رواه الطبراني [٦٤٥٦] وحسنه الألباني بمجموع طرقه في «السلسلة» رقم [١٧٨٨].

(٤) «معجم الفروق اللغوية» لابن عساكر [٢٧١].

(٥) «مدارك السالكين» (١/ ٤٥١).

فصاحب القرآن الكريم في سفر دائم طلباً للمزيد من المعنى القرآني، وكلّ تَعْقُلٍ وَتَفَكُّرٍ وَتَفَقُّهِ وَتَفَهُمٍ للبيان القرآني لا يحقق العلم بدرجة من درجات الهداية إلى الصراط المستقيم لا يكون من تدبر القرآن الكريم في شيء^(١).

قال ابن تيمية: «وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِتَدَبُّرِ كِتَابِهِ قَالَ الْعَالِي: ﴿كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ وَلَمْ يَقُلْ: بَعْضُ آيَاتِهِ وَقَالَ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ وَقَالَ: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ فِي النُّصُوصِ الَّتِي تُبَيِّنُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَتَدَبَّرَ النَّاسُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ وَأَنَّهُ جَعَلَهُ نُورًا وَهَدَى لِعِبَادِهِ»^(٢).

الضرب بين التأمل والتدبر والتفكير

التدبر	التأمل	التفكير
يقصد بها النظر في عواقب الأمور	يدل على الثبوت وإدامة النظر	يدل على تردد القلب في الشيء
من عمل القلب وحده	يحدث بالبصر وحده أو بالبصر يعقبه التفكير	من عمل القلب وحده
تصرف القلب بالنظر في العواقب	تدقيق النظر بغرض الاتعاظ	تصرف القلب بالنظر في الدليل
لا يشترط فيه الديمومة والاستمرار	روعي فيه إدامة النظر والثبوت	لا يشترط فيه الديمومة والاستمرار

(١) «معالم الطريق إلى فقه المعنى القرآني» د. محمود توفيق محمد سعد، ص [١١].

(٢) «مجموع الفتاوى» (٧٠ / ٤).

أهمية تدريس التفكير وخصائصه

١- معنى التفكير:

هو سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير يتم استقباله عن طريق واحد أو أكثر من الحواس الخمسة^(١).

وقيل: هو مفهوم افتراضي يشير إلى عملية داخلية تعزى إلى نشاط ذهني معرفي تفاعلي انتقائي موجه نحو مسألة ما، أو اتخاذ قرار معين، أو إشباع رغبة في الفهم، أو إبعاد معنى أو إجابة شافية لسؤال ما، ويتعلمه الفرد من ظروف البيئة المتاحة^(٢).

٢- أهمية التدريس لتنمية مهارات التفكير:

- ✽ التفكير ضرورة حيوية للإيمان واكتشاف عظمة الخالق.
- ✽ تكرر الآيات التي تحث على إعمال العقل.
- ✽ التفكير قوة متجددة تساعد على تطوير قدراته في تدبر القرآن الكريم.

٣- خصائص التفكير:

- ✽ يُعد التفكير من أهم محددات بناء شخصية الإنسان.
- ✽ سلوك هادف لا يحدث من فراغ.
- ✽ سلوك تطوري يزداد تعقيدًا وحدقًا مع نمو وتراكم الخبرات.
- ✽ يستند إلى أفضل المعلومات الممكن توافرها.
- ✽ التفكير الفعال غاية يمكن بلوغها بالتدريب والمران.

(١) «دعوة للتفكير من خلال القرآن الكريم» د. عبد الواحد الكبيسي، ص [٢٣].

(٢) «تنمية مهارات التفكير» ص [١١٥].

٤- مستويات التفكير؛

أساسي: يتضمن مهارات أساسية ضرورية: منها (المعرفة والملاحظة والتفسير والتصنيف والمقارنة...).

مركب: يتضمن مهارات عليا في التفكير، ويحتاج إلى مجهود ذهني، ويشتمل على حلول مركبة أو متعددة، منها (مهارة التقويم، كإصدار حكم أو إعطاء رأي، والتفكير الناقد كمهارة الاستنباط، والتفكير الإبداع كمهارة الطلاقة والمرونة).

أهمية السؤال في التفكير: يشكل التساؤل جزءاً حيوياً في عملية التفكير، وطبيعة السؤال المطروح ومستواه يعبران بدقة عن المستوى العقلي والمعرفي لصاحبه، ونحن عادة لا نتساءل إلا إذا أبصرنا المساحة الفاصلة بين ما هو كائن وبين ما ينبغي أن يكون. والتفكير الفعال: هو التفكير الذي يتبع منهجية سليمة دقيقة، لاسيما إن كان في مجال القرآن الكريم، واستخدام مصادر ومراجع موثوقة عند نقل المعلومات، مع الحذر من القول في القرآن بغير علم، أو إعطاء أحكام متسرعة.

عوامل نجاح التفكير: الاستعانة بالله والدعاء الصالح، وتهئية العقل، وتهئية مكان ووقت مناسب، وتحديد المشكلة على هيئة سؤال، وتسجيل الأفكار، ومشاركة الآخرين تفكيرك، ثم تقييم ما توصلت إليه^(١).



(١) «تنمية مهارات التفكير» د/ حسن حسين زيتون، ص [٣٧-٣٨].